التنظيم المكاني للمراكز البشرية ودوره في التنمية الاجتماعية والاقتصادية في منطقة طرطوس

د. جلال بدر خضرة

أستاذ مساعد في قسم الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة التنظيم المكاني للمراكز البشرية في مدينة وبلدات وقرى في منطقة طرطوس متزافقاً بتطور كبير في عدد السكان مع تطور ملحوظ في هيكل تقسيمها الإداري خلال الفترة الواقعة بين 1980 ــ 2004م الأمر الذي أسهم بتحقيق تنمية اجتماعية واقتصادية متوازنة في الريف والحضر معاً، وقد استخدم الباحث قانون قوة العلاقة بين مركزين عمرانيين لإظهار مناطق النفوذ بالنسبة إلى مركز هذه المنطقة، وفي النهاية تم التوصل إلى عدد من التوقعات المستقبلية المتعلقة بتطور عدد المراكز البشرية وتطور عدد السكان فيها أهما، إلى مجموعة من الاستنتاجات والمقترحات فيما يخص التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المجالات المختلفة من (زراعة، تجارة، صناعة، سياحة، نقل والمواصلات، تلوث بيئي).

الكلمات المفتاحية: التنظيم المكاني، المراكز البشرية، التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

مقدمة:

يؤكد كثير من الباحثين أمثال (هرمانسن) و(فريدمان)، على وجـود علاقـة وثيقة بين تطور التنمية وتطور التنظيم المكاني للدول، حيث تتميز كل مرحلة مـن المراحل التنموية، بنمط توزيعي خاص بها، سواء أكان ذلـك بالنسـبة للسـكان أم للنشاطات الاقتصادية.

ففي المراحل الأولى من التنمية، يتوافق نمط التوزيـع السـكاني والنشـاط الاقتصادي والنمط التوزيعي للموارد الطبيعية، وفي المراحل التالية مـن التطـور التنموي يختل هذا التوافق، حيث يتخذ التنظـيم المكـاني طـابع تركـز السـكان والنشاطات الاقتصادية في عدد من المراكز، مما يؤدي إلى عرقلة مسيرة التنميـة، وهذا يؤكد ضرورة إعادة النظر في التنظيم المكاني بين فترة وأخرى، وذلـك عـن طريق ما يسمى بالتخطيط التكيفي الذي يسعى إلى تعديل التنظيم المكاني بما يناسب مرحلة التنمية. ومساوئ هذا النوع من التخطيط تكمن في التكلفة الباهظة، بالإضافة إلى تدني فاعليته، وذلك لأنه يعالج المشكلة بعد ظهورها، أو حتى بعد استفحالها.

هذه المساوئ الآنفة الذكر، دفعت بالمخططين إلى التحول عن هذا النوع من التخطيط، واستبداله بالتخطيط التنموي، الذي يقوم على تفحص العلاقة المتبادلة بين تطور التنظيم المكاني وبين تطور النمو الاقتصادي، ومن ثم فهو يسعى إلى وضـع نمط تصوري ديناميكي للتنظيم المكاني، يتناسب مع مراحل التطور التنموي، بحيث يمكن التنبؤ بفاعلية التنظيم المكاني في دعم وتنشيط العملية التنموية في أي مرحلـة زمنية.

وعلى الرغم من محاسن هذا النوع من التخطيط، إلا أنه يفتقر إلى قاعـدة أو نظرية يمكن الاعتماد عليها في اتخاذ السياسة التنظيمية المكانية، وهذه النظرية التي اعتمدها المخططون في هذا المجال هـي نظريـة الموقـع التـي تعـالج مواقـع المشروعات الاقتصادية والتخطيط، في جوهره، يهتم بموضوع الموقع الجغرافـي

اهتماماً كبيراً، فجزء كبير من التخطيط أساسه اختيار المشروع المناسب في الموقع الملائم، ويصدق ذلك على جميع أوجه النشاط الاقتصادي والخدمات.

وأخيراً جاءت كل من نظرية التنظيم المكاني التي تستند إلى نظـــام إقليمـــي متكامل تترابط فيه عناصر المواقع في بنية من العلاقات المتداخلة.

فالتخطيط الإقليمي له ثلاثة أبعاد أساسية تتداعى على النحو الآتي:

1 ــ إعادة تخطيط هيكل التقسيم الإداري: وهو الإطار أو الوعاء الذي تـــتم فيه التنمية الإقليمية بجميع جوانبها ومراحلها. ولذا يجب أن لا يكون جامداً، يُخضع التنمية والمجتمع الإقليمي لحدوده الصارمة، بل يخضع هو لظروفهـــا ومتطلباتهـــا، بمعنى آخر أن يكون مرناً، يتطور بتطور السكان والإنتاج والمواصلات.

2 ــ إعادة تخطيط المدن والعواصم الإقليمية: وهو مـــا يعـــرف بـــالتخطيط الحضري والتي تحتاج فيه عملية التنمية الحضرية إلى متطلبـــات أساســـية يمكـــن تلخيصها في النقاط الرئيسية الخمس التالية:

آ ــ دراسة الهيكل السكاني من حيث العدد والكثافة والتوزيع ومعدل النمو.

ب ــ تناول الهجرة كمتغير رئيسي يؤثر بشكل فعلـــي فـــي اتجـــاه النمـــو الحضري (التلقائي)، وفي عملية التنمية الحضرية (المخططة).

ج ــ الاهتمام بتوفر قدر مـــن الخـــدمات الرئيســـية والهياكـــل الأساســـية للمشروعات.

د ــ تحديد المواقع المثلى للمشروعات (إنتاجية كانت أم خدمية) مع الأخـــذ في الاعتبار التنبؤ بالنمو السكاني، والامتداد الطبيعي للمركز.

هـ ــ إجراء التحسينات اللازمة للمنطقة الحضرية ويحتاج ذلك إلى تصور كامل لطبيعة الحياة فيها، والمشكلات التي تعانيها، ودور تلك التحسينات في إحداث تنمية حضرية بالمنطقة.

3 ــ إعادة بناء القرية: وهو ما يعرف بالتخطيط الريفي (الإنتاجي الزراعي بصورة خاصة) و(العمراني) كأسلوب لتنظيم عملية التنمية الريفية بشقيها الإنتاجي والاجتماعي[1].

وبالنظر لأهمية منطقة طرطوس وما تتميز به من نسبة إسكان مرتفعة وكثافة عالية من المراكز البشرية، وما تتضمنه من موارد طبيعية متنوعة تسمح بتنوع وظائف المراكز البشرية، فقد تم اختيارها كمثال نموذجي عن دور التنظيم المكاني للمراكز البشرية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في محافظة طرطوس خلال الفترة 1960 ــ 2009م والتوقعات حتى عام 2025م.

أهمية البحث وأهدافه:

تعد منطقة طرطوس الساحلية أكبر المناطق في المحافظة من حيث مساحتها العامة 57768 هكتار فضلاً عن امتلاكها سهلاً زراعياً خصباً واسعاً وفير المياه ومستثمراً بشكل مكثف ومنوع وارتباطها مع باقي المناطق بشبكة ممتازة من طرق المواصلات بدون أي عوائق أو صعوبات طبيعية، وفي هذا الجزء تقوم جزر القطر (أرواد، العباس، أبو علي، النمل) والجزيرة الوحيدة المأهولة جزيرة أرواد التي تبعد عن طرطوس (5) كم وعن الشاطئ (3) كم، وهي تتمتع بمناخ متوسطي معتدل لطيف، وتتميز هذه المنطقة بالعديد من المواقع الأثرية أهمها مدينة طرطوس القديمة والمتحف، قلعة أرواد، قلعة يحمور، قلعة العريمة، مدينة عمريت الأثرية، فضلاً عن العديد من التلال والمواقع الأثرية الأخرى التي تعود إلى الألف التاسعة قبل الميلاد في تل كزل (سيميرا) (9000 ــ 7000) ق.م وتبة الحمام (المنظار حالياً) (7000 ــ 5000) ق.م ويحمور (7000) ق.م وغيرها[2] **ويهدف البحث إلى تحقيق الآتي:**

---

1 حجر، مطوح، التنمية والتخطيط الإقليمي، الطبعة الأولى، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2000م، ص225 ص247 ص260 ص265.

2 عاقو، أحمد عبد الحميد، طرطوس حضارة وجمال، الطبعة الأولى، مطبعة إيلاف، طرطوس، 1995م، ص255 ص256 ص49.

1 ــ إبراز أثر انعكاس التنظيم المكاني للمراكز البشرية في منطقة طرطوس على دورها في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

2 ــ الوقوف على تطور أعداد السكان واتجاهات نموهم وحركتهم مع تحديد العلاقة القائمة بين النمو السكاني والتوسع العمراني للمراكز البشـــرية في المنطقة.

3 ــ تصنيف المراكز البشرية في المنطقة بحسب وظائفها ورسم الاتجاهات المستقبلية لتطور المراكز العمرانية وانعكـــاس ذلـــك علـــى وظائفهـــا الاقتصادية والاجتماعية في منطقة طرطوس.

منهجية البحث:

اعتمد في هذا البحث على مجموعة من المناهج التي تســـمح بدراســـة آليـــة تشكل وتطور وتوزع المراكز البشرية في محافظة طرطوس وتطورها وتوزعهـــا وكذلك أثرها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة.

وتضم هذه المجموعة المناهج الآتية:

أولاً: المنهج التاريخي: وهو منهج أساسي يربط الحاضر بالماضي، يتنـــاول دراسة الظواهر الجغرافية بتطورها الزمني لإظهار مدى الاختلاف والتبـــاين فـــي أحجامها ومساحاتها وعددها.

ثانياً: المنهج الوصفي: وهو المنهج الذي يحدد الإطار النظـــري للظـــاهرة المدروسة، يقوم على وصف الظواهر الجغرافية (الطبيعية، البشرية، الاقتصـــادية) وتحليلها وتفسيرها واستشراف آفاقها المستقبلية.

ثالثاً: المنهج الاستقرائي: استخدم لدراسة الظـــواهر الجغرافيـــة الخاصـــة والانتقال منها نحو العام بغية الوصول إلى حقيقة دور المراكز البشرية في التنميـــة الاقتصادية والاجتماعية لمنطقة طرطوس.

رابعاً: الأسلوب الكمي ــ الإحصائي: استخدم هـــذا الأســـلوب فـــي تحليـــل المعطيات والبيانات الإحصائية واستخلاص النتائج الموضوعية منها.

الدراسة الميدانية:

التي تسهم في الحصول على المعلومات الأولية والقيام بالمشاهدة المباشـــرة لمكان الدراسة وتحديد الظاهرة وتمثيل الاختلافات المكانية في أنشطة الإنسان.

المناقشة:

أولاً: تطور هيكل التقسيم الإداري في منطقة طرطوس:

تعد منطقة طرطوس المنطقة الأكثر عدداً بتجمعاتها البشرية فـــي المحافظـــة منذ الثمانينات وحتى اليوم، وقد ترافق ذلك مع تطور عدد سكان المدينـــة والقـــرى والبلدات خلال الفترة الواقعة بين 1980 ــ 2004م، وهذا ما توضحه الخارطة رقم (1) ومعطيات الجدول رقم (1).

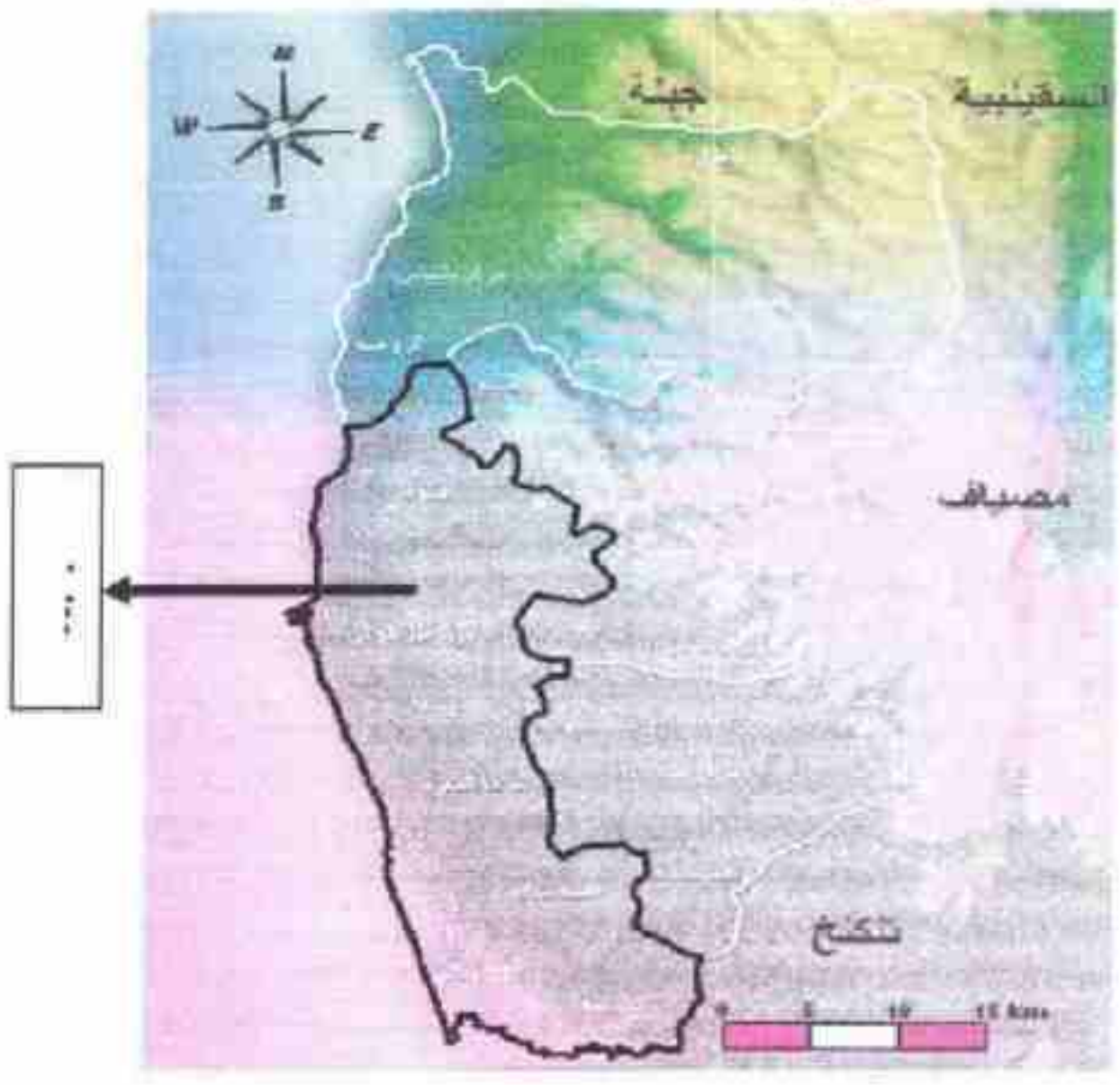

الخارطة رقم (1) التقسيمات الإدارية في محافظة طرطوس

المصدر: إعداد الباحث بالاستعانة بخرائط هيئة تخطيط الدولة.

الجدول رقم (1) تطور عدد السكان والمدن والبلدات والقرى في منطقة طرطوس للعامين 2004/1980م

العام	النواحي	عدد المدن	عدد السكان	عدد مراكز النواحي	عدد السكان	عدد القرى	عدد السكان
1980م	مركز طرطوس	1	32752	1	32752	44	21118
	أرواد						
	الحميدية	–	–	1	4133	–	–
	خربة المعزة	–	–	1	1480	14	7509
	السودا	–	–	1	777	11	7486
	الصفصافة	–	–	1	1103	28	15725
				1	2066	24	9204
2004م	مركز طرطوس	1	115769	1	115769	44	162980
	أرواد						
	الحميدية	–	–	1	4403	–	–
	خربة المعزة	–	–	1	7404	11	12905
	السودا	–	–	1	4789	10	18099
	كريمة			1	4064	26	28231
	الصفصافة	–	–	1	3461	11	13810
				1	6011	17	17405

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على إحصائيات المكتب المركزي للإحصاء، رئاسة مجلس الوزراء، المجموعة الإحصائية 2004/1980م، التقسيمات الإدارية في محافظة طرطوس 2004/1980م.

نستنتج من تحليل معطيات الجدول رقم (1) ما يلي:

1 ــ زيادة عدد النواحي في منطقة مركز طرطوس من ست نواحي إلى سبع نواحي، حيث تم إحداث ناحية جديدة باسم ناحية كريمة تتألف من قرى كانت سابقاً تتبع ناحية الصفصافة وناحية الحميدية.

2 ــ زيادة عدد السكان في كل من مدينة طرطوس والبلدات والقرى وبشكل كبير وتضاعف في العديد منها.

3 ــ كانت مدينة طرطوس عام 1980م من المدن الصغيرة أما في عام 2004م أصبحت من المدن متوسطة الحجم.

ثانياً: دور المراكز الحضرية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في منطقة طرطوس:

تعد مدينة طرطوس مركز المنطقة والمدينة الوحيدة فيها، يتبعها عدة مراكز حضرية هي بمثابة بلدات تمثل مراكزاً للنواحي في منطقة طرطوس وهي: السودا، خربة المعزة، الصفصافة، الحميدية، الكريمة، أرواد كما هو واضح في الخريطة رقم (2).

ومن أجل تحديد قوة العلاقات بين المراكز العمرانية، يعتمد الباحثون على قانون نيوتن في تجاذب الكتل مختلفة الحجم، إذ يستعاض عن الكتل بحجم أو أحجام المراكز العمرانية بحيث تتناسب قوة العلاقات طرداً مع كتل أو أحجام هذه المراكز وعكساً مع مربع المسافة التي تفصل بينهما وذلك حسب العلاقة التالية:

قوة العلاقة بين مركزين عمرانيين = عدد سكان المركز الأول × عدد سكان المركز الثاني /مربع المسافة بينهما

وقانون التجاذب هو: ت = ك1 × ك2 /م^2

حيث: ت تعني التجاذب بين كتلتين (مدينتين)

ك$_1$ = وزن الكتلة الأولى أي حجم المدينة الأولى، (عدد سكانها).

ك$_2$ = وزن الكتلة الثانية أي حجم المدينة الثانية، (عدد سكانها).

م^2 = مربع المسافة بين هاتين المدينتين[3]

تبين معطيات الجدول رقم (2) قوة العلاقة بين مركز ناحية طرطوس ومراكز النواحي الأخرى من خلال تطبيق قانون التجاذب مع العلم أن عدد سكان مركز ناحية طرطوس يبلغ 157087 نسمة عام 2008م

---

3. سفيك، محمد؛ عطية، عدنان، جغرافية العمران، الطبعة الأولى، منشورات جامعة دمشق، 2004م، ص248حتى249.

الجدول رقم (2) قوة العلاقة بين مركز ناحية طرطوس ومراكز النواحي الأخرى في المنطقة المدروسة بالترتيب عام 2008م

مراكز النواحي	عدد سكان مركز الناحية عام 2008م	المسافة بين المركزين /كم/	التجاذب
أرواد	20011	3	349274217
السودا	38512	17	20933337,5
خربة المعزة	26722	16	16397182,9
الحميدية	24325	19	10584878,9
الصفصافة	42870	28	8589693,48

المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على سجلات الأحوال المدنية لعدد السكان في منطقة طرطوس حسب النواحي، دمشق، 2008م، بيان المسافات الكيلو مترية الصادر عن مديرية الخدمات الفنية، طرطوس، 2008م .

وعليه فإنه يتضح دور المراكز الحضرية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في هذه المنطقة من خلال أهمية دور مدينة طرطوس الأكبر حجماً والأكثر تطوراً عمرانياً وحضارياً واقتصادياً، والذي نبينه على الشكل التالي:

تحتل مدينة طرطوس السهل الساحلي المقابل للبحر بشكل طولاني من الجنوب وباتجاه الشمال وبمساحة إجمالية 3710 هكتار وبطول 11 كم وعرض 3000م وقد تطور عدد السكان في هذه المدينة تطوراً كبيراً من 15355 نسمة عام 1960م إلى 118388 نسمة عام 2004م ليصل إلى 120000 نسمة عام 2008 م، وهذه الزيادة الكبيرة في عدد السكان صنعها عاملين أساسيين الأول: هو التزايد الطبيعي الكبير للسكان إذ وسطي معدل النمو للسكان لهذه الفترة كان كبيراً.

الثاني: الهجرة من الريف إلى المدينة خصوصاً في بداية إحداث مدينة طرطوس مركزاً للمحافظة[1]. انظر الشكل رقم (1) يبين تطور معدلات النمو في مدينة طرطوس خلال الفترة 2004/1960م

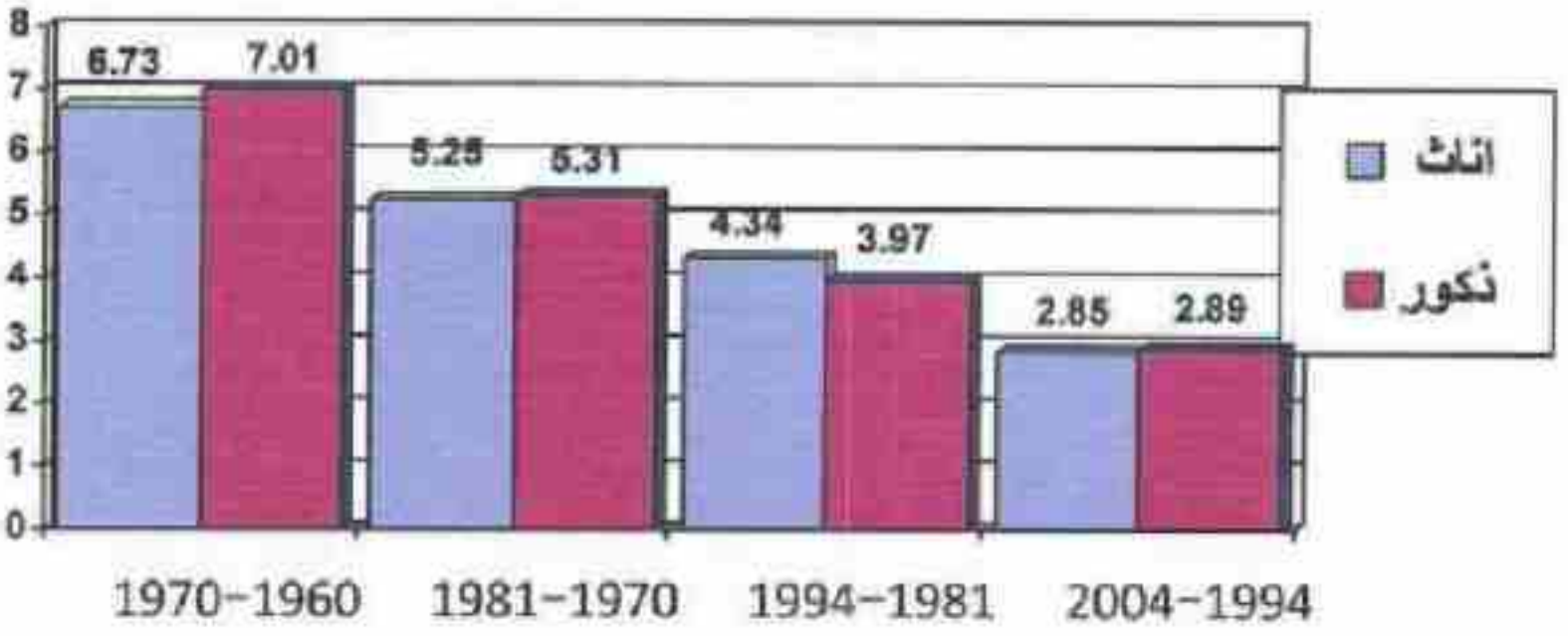

وبالرغم من أن مدينة طرطوس تعد أكبر مدن المحافظة إلا أنها لا تتمتع بكثافة سكانية تجعلها في مصاف المراكز البشرية الكبيرة حيث تصل الكثافة الشائية فيها إلى 33,22 ن/هـ والكثافة الصافية 80,86 ن/هـ، وذلك لاتساع مساحة مخططها التنظيمي واشتماله على مساحات عديدة غير مسكونة كالمنطقة الصناعية (98 هـ) ومنطقة الجامعة (61 هـ) والمرفأ (300هـ) فضلاً عن منطقة التنظيم السياحي وغيرها.

1- مديرية التخطيط، طرطوس، دراسة ميدانية، 2010م.

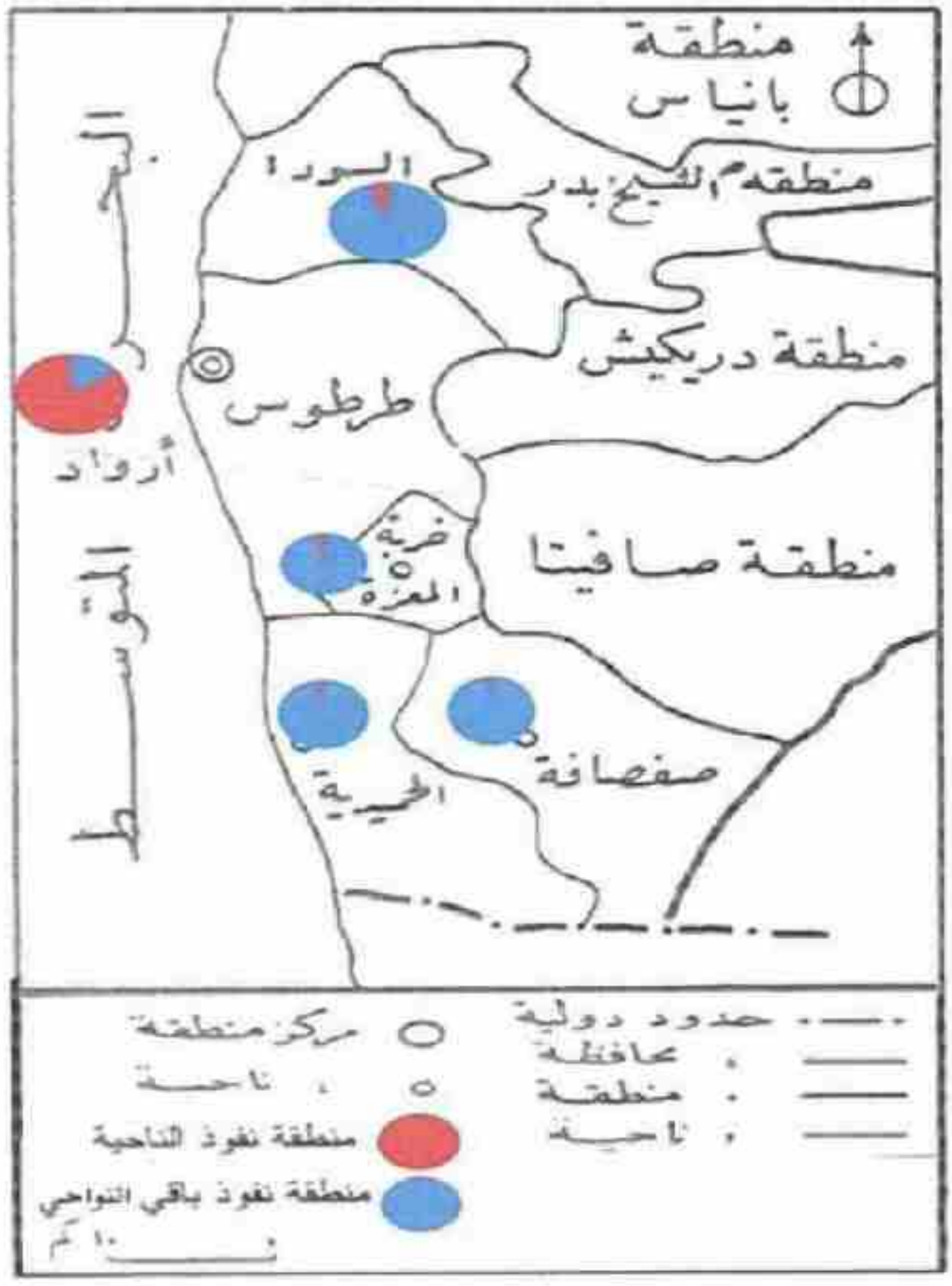

الخريطة رقم (2) مناطق نفوذ مركز ناحية طرطوس (مركز منطقة طرطوس)

المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على مصور منطقة طرطوس للتقسيمات الإدارية من مديرية الخدمات الفنية، 2010م.

وقد ترافق التطور السكاني الكبير الذي شهدته مدينة طرطوس مع تطور عمراني حديث[5] وهي تتألف اليوم من ثلاثة أجزاء:

1 ـ المدينة القديمة (النواة) مركزها حي الساحة وتجاورها أحياء قديمة أخرى المشبكة، المنشية، الخراب، السرايا[6].

2 ـ المدينة الأحدث الممثلة في أحياء البرانية والراما والرمل والكرامة والغمقة.

3 ـ المدينة الحديثة ممثلة في أحياء الحمرات والقصور والمنارة وضاحية الأسد وهي تحيط بالجزأين السابقين من الشرق والجنوب[7].

ويقسم دور مدينة طرطوس في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في منطقة طرطوس والمحافظة إلى ثلاثة وظائف رئيسية: النشاط التجاري، النشاط الصناعي، النشاط السياحي.

1 ـ النشاط التجاري: يمثل النشاط التجاري في مدينة طرطوس واحداً من أبرز النشاطات الاقتصادية في المنطقة والمحافظة، حيث يتضح لنا من النظرة الأولى لهذا القطاع الواسع الانتشار توزعه وامتداده في كافة نواحي المدينة.

كما أن أهمية هذا القطاع وضرورته قد جعلت من العمل التجاري هدفاً لكل من القطاع العام الحكومي أولاً والقطاع الخاص ثانياً:

آ ـ مشاركة القطاع الحكومي في النشاط التجاري: تتمثل في أربعة مجالات: بناء المؤسسات الاستهلاكية ومراكز البيع ـ نشاط المرفأ ـ نشاط المنطقة الحرة ـ بناء الأسواق التجارية من قبل مجلس المدينة وطرحها للاستثمار.

هذا ويعكس نشاط المرفأ المشاركة الأبرز للقطاع العام الحكومي والذي يظهر على النحو التالي: يعد مرفأ طرطوس شركة رائدة في تقديم الخدمات المميزة لسفن بضائع النقل البحري إذ يشكل موقعه على الساحل الشرقي للمتوسط محطة

---

5 مجلس مدينة طرطوس، دراسة ميدانية، 2010م.

6 عبد السلام، عفاف الشيخ، محمد إسماعيل، خليفة، عبد الكريم، وجغرافية سورية الإقليمية، الطبعة الأولى، منشورات جامعة تشرين، اللاذقية، 2003، ص28 .

7 موسى، علي حسن؛ حربة، محمد، في ربوع سورية جغرافياً وسياحياً، الطبعة الأولى، مطبعة الشام، منشورات جامعة دمشق، ص311 .

جذب للبضائع القادمة والمغادرة من أوربا وحوض البحر المتوسط وحوض البحـــر الأسود وهو يخدم حركة التجارة الداخلية والخارجية للمناطق الداخلية لسورية كمـــا يخدم البلدان العربية المجاورة عن طريق بضائع الترانزيت ومن خـــلال ملاحظـــة إنتاجية المرفأ نرى أن الحركة الملاحية قد ارتفعت مـــن 3548 ألـــف طـــن عـــام 1994م إلى 12878 ألف طن عام 2007م[8] تبلغ مساحة المرفأ 3 ملايين م^2 منهـــا 1,2 مليون م^2 الحوض المائي و1,8 مليون م^2 اليابسة (ساحات وطرقات وأرصفة) وتبلغ الطاقة الإنتاجية السنوية المتاحة لأرصفة المرفأ 12,4 مليون طـــن اســـتيراداً وتصديراً، بما فيها مادة الفوسفات، وتبلغ الطاقة التخزينية لصوامع الحبوب 85 ألف طن ولصوامع الفوسفات 88 ألف طن، ويبلغ عرض قناة الـــدخول 200م وعمقهـــا 14,5م وهو عمق طبيعي ملائم لمرور البواخر الضخمة الحديثة[9] وهو بذلك يعتبر من المرافئ الهامة في شرق البحر المتوسط، ويشكل رابطاً قومياً واقتصادية بـــين الأقطار العربية، وقد سمي تجسيداً لذلك مرفأ العرب.

ب ــ مشاركة القطاع الخاص في النشاط التجاري: تظهر مشاركة القطـــاع الخاص بدءً من بناء المتاجر الصغيرة وانتهاءً بالشركات التجارية الكبيرة المختصة بالاستيراد والتصدير.

2 ــ النشاط الصناعي: يشكل النشاط الصناعي جزءاً من الحياة الاقتصـــادية لمدينة طرطوس منذ القدم وإن كان ذا طابع حرفي لبعض المهن التي ترتبط بتأمين مستلزمات الحياة الاقتصادية للمواطنين ومستلزمات الأنشطة الاقتصادية الأخـــرى. وتطور هذا النشاط بشكل ملحوظ خلال العقود الأخيرة المنصرمة خاصـــة بعـــد أن أصبحت مدينة طرطوس مركزاً للمحافظة واستقطبت أعداداً كبيـــرة مـــن الســـكان المهاجرين من الأرياف ومن المحافظات الأخرى والتي أدت إلى تضـــاعف عـــدد سكان المدينة خلال فترة قليلة.

---

8 مديرية التخطيط ، طرطوس ، دراسة ميدانية ، 2010م .

9 الشركة العامة لمرفأ طرطوس ، دراسة ميدانية ، 2010م .

يبين الجدول رقم (3) عدد المنشآت الصناعية والحرفية القائمة ضمن المخطط التنظيمي المصدق للسكن.

الجدول رقم (3) عدد المنشآت الصناعية والحرفية وعدد العمال وحجم رأس المال ضمن مدينة طرطوس لعام 2008م*

نوع الصناعة والحرفة	عدد المنشآت الصناعية	عدد المنشآت الحرفية	عدد العمال	حجم رأس المال/ل.س
غذائية	19	199	425	68482
كيمياوية	11	129	214	76919
نسيجية	36	137	495	86739
هندسية	19	341	686	48517
المجموع	85	806	1810	280657

*المصدر: مديرية الصناعة، طرطوس، 2009م.

نستنتج من تحليل معطيات هذا الجدول أن عدد المنشآت الصناعية النسيجية تتفوق على عدد باقي المنشآت الصناعية الأخرى، في حين يزيد عدد المنشآت الحرفية الهندسية على باقي عدد المنشآت الحرفية الأخرى وهذا يرتبط بمتطلبات السوق وتكاليف الإنتاج والجدوى الاقتصادية منها.

3 ــ النشاط السياحي: تعد مدينة طرطوس من أهم المدن السياحية في القطر العربي السوري لأنها تشكل العين الثانية للقطر على البحر المتوسط. حيث ترتكز السياحة في مدينة طرطوس على عنصرين: 1 ــ المواقع السياحية. 2 ــ المواقع الأثرية. حيث يمكن تصنيف السياحة في مدينة طرطوس إلى:

آ ــ سياحة اصطيافية بيئية:

ــ جزيرة أرواد المأهولة قبالة طرطوس على بعد 3,5 كم.

ــ شاطئ البحر.

ب ــ سياحة ثقافية: ــ مدينة طرطوس القديمة مع المتحف.

ــ مدينة عمريت الأثرية تبعد عن الشاطئ 700م.

ــ قلعة أرواد[10].

---

10 مديرية السياحة طرطوس، دراسة ميدانية، 2010م.

وتخدم السياحة الاصطيافية مجموعة كبيرة من الفنادق التي تخـدم المدينـة ومنطقة طرطوس، حيث يوجد في مدينة طرطـوس /9/ فنـادق سـياحية بطاقـة استيعابية /918/ سرير إضافة إلى شاليهات المنارة /272/ سـرير وحـوالي /25/ مطعم سياحي /19/ مكتب سياحة وسفر، وقد وفرت هذه المنشآت السياحية الكبيـرة الموجودة في مدينة طرطوس مناخاً لاستقطاب عدد مقبول مـن الـزوار العـرب والأجانب وكذلك القادمين من داخل القطر[11].

ثالثاً: دور المراكز الريفية في التنمية الاجتماعية والاقتصادية في منطقة طرطوس:

إن العوامل الاجتماعية والاقتصادية هي القوة المحركة التي تحـدد التنظـيم المكاني للقوى المنتجة المقصود بظروف التنظيم المكاني للدول المنتجة هو الأحوال أو الظروف الطبيعية والاقتصادية التي تحدث فيها. يمثل النشاط الزراعـي العمـل الرئيسي والأول بالنسبة لسكان الريف في منطقة طرطوس فـي جميـع المراكـز البشرية من بلدات وقرى ومزارع، وهذه المنطقة تتميز بإنتاج العديد من الزراعات أبرزها الزيتون والحمضيات والزراعات المحمية وغيرها[12] وقـد تطـور إنتـاج الزيتون من 30299 طن عام 1994م إلى 52151 طـن عـام 2008م وبالنسـبة للحمضيات فقد تطور الإنتاج من 76120 طن عام 1994م إلى 146737 طن عام 2008م والرسم البياني رقم 2 و3 يبين النسبة المئوية لإنتاج المنطقة من الزيتـون والحمضيات إلى إجمالي محافظة طرطوس .

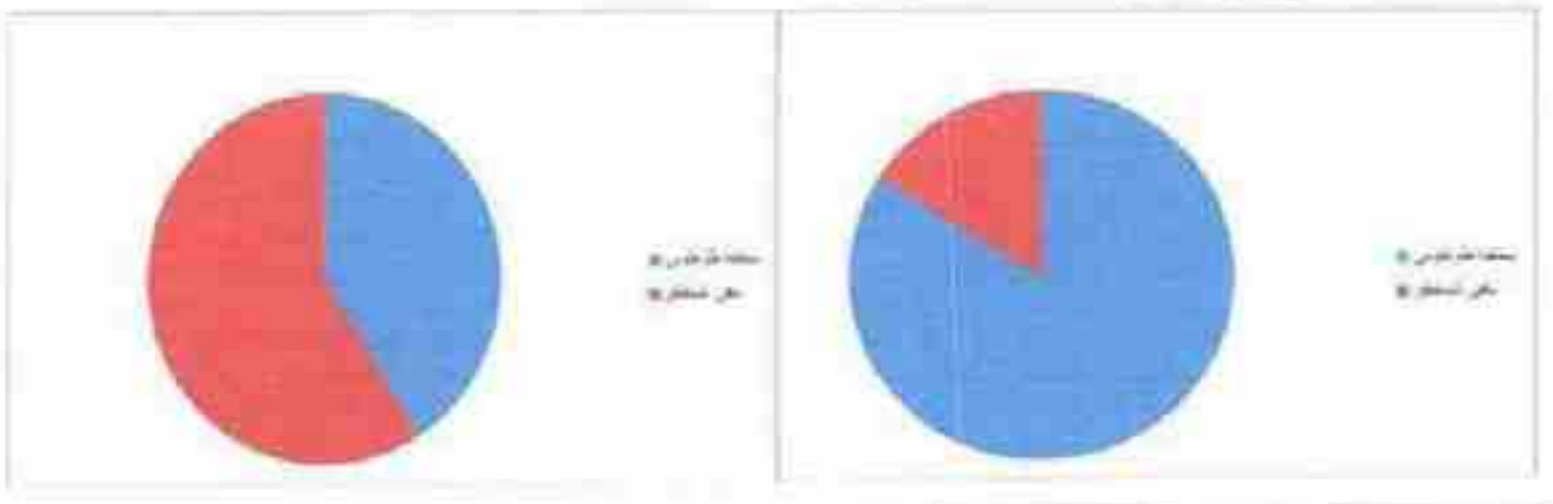

11 مديرية السياحة، طرطوس، دراسة ميدانية، 2010م.

12 مديرية الزراعة، طرطوس، دراسة ميدانية، 2010م.

الرسم البياني رقم (2) النسبة المئوية لإنتاج الرسم البياني رقم (3) النسبة المئوية لانتاج الزيتون في منطقة طرطوس إلى إجمالي الحمضيات في منطقة طرطوس إلى إجمالي المحافظة عام 2008م المحافظة عام 2008م وقد بلغ إنتاج المنطقة من محصول البندورة 151439 طن والخيار 44388 طن والفليفلة 38859 طن والقريز 4452 طن وذلك لعام 2009م وهناك أيضاً الكثير من المحاصيل الأخرى.

وتعد منطقة طرطوس المنطقة الوحيدة في المحافظة التي تشهد تطوراً في عدد رؤوس الأبقار والأغنام معاً مع تطور في إنتاجها من الحليب واللحم والصوف كما أنها تمتلك أكبر قطيع من الماشية في المحافظة وذلك لاتساع وغنى المرعى فيها 720 هكتار مع اهتمام حكومي متزايد لهذه المنطقة، فقد تطور عدد قطيع الأبقار من 14066 رأس عام 1994م إلى 14349 رأس عام 2008م وتطور عدد رؤوس الأغنام من 4600 رأس عام 1994م إلى 37918 رأس عام 2008م.

ونشير هنا إلى أن منطقة طرطوس تعتمد على الأبقار في إنتاج الحليب بنسبة 93% وفي إنتاج اللحم بنسبة 80% عن اعتمادها على الأغنام بالرغم من أن عدد الأغنام يفوق عدد الأبقار وهذا يعود إلى أن معظم قطيع الأغنام في المنطقة هو من القطعان الوافدة إليها من خارج المحافظة، أما بالنسبة لإنتاج المنطقة من لحم الفروج فهو يفوق إنتاجها من لحم الأبقار والأغنام معاً وتصل نسبة اعتمادها على لحم الفروج إلى 87% عن باقي اللحوم المنتجة وتمتلك منطقة طرطوس معظم الإنتاج من البيض القروي والمداجن على حد سواء على مستوى المحافظة بنسبة 32% عام 2008م، وهي حالياً تتميز بمعظم الإنتاج من السمك البحري بنسبة 60% والنهري بنسبة 77% في المحافظة مع تفوق أيضاً بإنتاج العسل عن باقي المناطق بنسبة 38% وذلك للعام 2008م[13].

---

13 مديرية الزراعة، طرطوس، المجموعة الإحصائية الزراعية السنوية، 1994 ـ 2008م.

أما بالنسبة لباقي النشاطات الاقتصادية في هذه المنطقة فإننا نذكر للنشـــاط الصناعي والحرفي حيث تمتلك هذه المنطقة أكبر عدد مـــن المنشـــآت الصـــناعية والحرفية على مستوى المحافظة بنسبة تصل إلى 43% للمنشآت الحرفيـــة و43% للمنشآت الصناعية عام 2007م[14] كما أنها تشمل معمل الإسمنت الواقع في ناحيـــة السودا ومعمل تعبئة مياه نهر السن في مدينة طرطوس الذي أنشأ حديثاً عام2007م وهما تابعان للقطاع العام[15]، أما بالنسبة للنشاط السياحي فهـــي المنطقـــة الأكثـــر تخديماً بين المناطق بالمنشآت السياحية حيث توجد فيها غالبية الفنادق المنتشرة فـــي المحافظة بعدد يصل إلى 25 فندق سياحي، ومن المتوقع أن يتضاعف عدد الوافدين من السواح إلى المنطقة في الأعوام القادمة نتيجة الاستثمارات السياحية التـــي يـــتم الإعداد والتحضير لتنفيذها، وأهمها المشاريع السياحية التالية: مشروع الكـــورنيش البحري، مشروع أنترادوس، مشروع لؤلؤة عمريت[16].

ثالثاً: آفاق تطور المراكز البشرية بما يخدم التنمية الاقتصادية والاجتماعيـــة فـــي منطقة طرطوس:

إن التركيز المكاني المفرط للوظائف في العقد والتجمعات هو من طبيعـــة الكثير من الأقاليم الساحلية. سوف تشهد المراكز البشرية فـــي منطقـــة طرطـــوس تطوراً إدارياً كبيراً ابتداءً من عام 2010م بحيث ستصبح القرى والمزارع المحيطة بالمدن حي من أحياء أحيائها وستصبح القرى والمزارع المحيطة بالبلدات حي مـــن أحياء هذه الوحدات الإدارية كما ستتحول بعض القرى إلى بلدات وبعض المـــزارع إلى قرى إضافة إلى ظهور مزارع جديدة. ومعطيات الجدول رقم (4) تبين أعـــداد القرى والمزارع التي تم الموافقة على ضمها إلى الوحدات الإدارية الرئيســـة فـــي المنطقة ابتداءً من عام 2010م[17].

---

14 مديرية الصناعة طرطوس، الشرة الإحصائية الصناعية 2007- 2009م.

15 مديرية الصناعة طرطوس، دراسة ميدانية، 2010م.

16 مديرية السياحة، طرطوس، دراسة ميدانية، 2010م.

17 مجلس محافظة طرطوس، دراسة ميدانية، 2010م.

وبتقدير عدد السكان باستخدام طريقة المتوالية العددية فإنه مـن المتوقـع أن يتطور عدد سكان مدينة طرطوس من 120000 نسمة عام 2008م إلـى 172972 نسمة عام 2025م، وأن يتطور عدد سكان منطقة طرطوس مـن 216049 نسـمة عام 2008م إلى 397306 نسمة عام 2025م.

الجدول رقم (4) عدد القرى والمزارع التي ستنضم إلى المدينة والبلدات في منطقة طرطوس ابتداءً من عام 2010م

البيان	الرتبة الإدارية	عدد القرى والمزارع التي ستنضم إليها
منطقة طرطوس	مدينة طرطوس	6
	بلدة الصفصافة	20
	بلدة الكريمة	13
	بلدة السودا	20
	بلدة النقيب	22
	بلدية يحمور	15
	بلدية بحوزي	8
	بلدية بيت كموتة	10
	بلدية الشيخ سعد	11
	بلدية دوير الشيخ سعد	6
	بلدية ميعار شاكر	5
	بلدية خربة الفرس	13
	بلدية بملكة	14
	بلدية حصين البحر	14
	بلدية بحنين	10
	بلدية متن الساحل	8
	بلدية سمكة	6
	بلدية عين زرقا	7
	بلدية الدكيكة	4

المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على بيانات مجلس محافظة طرطوس لدورته العادية الثالثـة بتاريخ 2009/5/24م.

ومعطيات الجدول رقم (5) تبين تقدير عدد السكان في منطقة طرطوس حسب النواحي حتى عام 2025م

الجدول رقم (5) تقدير عدد سكان النواحي حسب النواحي في منطقة طرطوس لعام 2025م

الناحية	عدد السكان 2000	عدد السكان 2008	عدد السكان 2025
طرطوس	135918	157087	202071
الصفصافة	37121	42870	55076
السودا	34300	38512	47454
خربة المعزة	22938	26722	34763
الحميدية	20752	24325	31917
أرواد	17181	20011	26025
المجموع	268210	309527	397306

المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على إحصائيات سجلات الأحوال المدنية لسكان محافظة طرطوس، دمشق، 2000/2008م

نستنتج من تحليل معطيات هذا الجدول أن الزيادة السكانية المتوقعة في جميع النواحي تعتبر قليلة متناسبة مع انخفاض معدل النمو السكاني لهذه المحافظة.

الاستنتاجات:

أولاً: في مجال الزراعة:

1 ــ تعد منطقة طرطوس المنطقة الأبرز في المحافظة بزراعة محصول الفول السوداني وذلك لتوفر الشروط الطبيعية المناسبة لزراعته إلا أن هناك تراجعاً في إنتاجه ومساحته نظراً لارتفاع تكاليف الإنتاج ومشكلات تسويقية أخرى.

2 ــ تراجع إنتاج ومساحة محصول القمح في منطقة طرطوس التي تعد الأهم بين المناطق بزراعته في المحافظة بسبب تفضيل المزارع زراعة محاصيل أخرى ذات إنتاجية اقتصادية أكبر كمحصولي الزيتون والحمضيات.

3 ــ لا يزال عدد قطيع الأبقار والأغنام دون المأمول اقتصادياً بالرغم من تطوره، كما أن إنتاج المنطقة من السمك البحري والنهري لا يزال ضئيلاً ولا يحقق

الاكتفاء الذاتي حتى لسكان المنطقة نفسها بالرغم من كونها منطقة ساحلية غنية بالمياه السطحية.

ثانياً: في مجال التجارة والصناعة:

يغلب على النشاط التجاري تجارة المفرق ونصف الجملة، كما أن القطاع الصناعي في المنطقة ما زال يعتمد بشكل أساسي على السكان المحليين ومبادراتهم الفردية في هذا المجال ولم يدخل لتاريخه أي استثمار خارجي يؤدي إلى تحقيق قفزة مميزة في الصناعة القائمة وتغيير في أنماطها التقليدية القائمة.

ثالثاً: في مجال السياحة:

لا يزال هناك تقصير من ناحية الترويج و الإعلان السياحي للمنطقة والمحافظة بشكل عام التي تتمتع بجميع المقومات السياحية المرغوبة لدى السائح، كما أن المنشآت السياحية من فنادق ومطاعم لا تزيد درجتها عن 4 نجوم ومعظمها يتبع للقطاع الخاص، وهناك تباطأ في عملية تنفيذ المشاريع السياحية المعدة لهذه المنطقة.

رابعاً: في مجال النقل والمواصلات:

توجد بعض المشكلات والاختناقات المرورية التي يمكن أن تحدث في المدينة.

خامساً: في مجال التلوث البيئي:

تتعرض منطقة طرطوس إلى جملة من الملوثات والأخطار التي تهدد مياهها الجوفية وشاطئها ومسطحاتها المائية أهمها:

1ـ معمل اسمنت طرطوس الذي سيبقى بؤرة تلوث مهما اتخذ من إجراءات

2 ـ مرفأ تصدير الفوسفات والملوثات الناتجة من أعمال استيراد المواد الكيميائية وخاصة مادة الكبريت حيث يجري تفريغ هذه المادة بطريقة بدائية مما يؤدي إلى تطاير هذه المادة من حرم المرفأ وتتأثر الأحياء السكنية المجاورة.

3 ــ مصب النفط ومشكلة الملوثات المرافقة للنفط حيث يجري رميها في نهر الحصين.

4 ــ نهر الغمقة ومشكلة النفايات الصلبة وملوثات الصرف الصحي.

5 ــ معاصر الزيتون التي تشكل خطراً على المياه الجوفية ومعامل العرجون التي تؤدي إلى تلوث الهواء.

التوصيات:

أولاً: في مجال الزراعة:

1 ــ تقديم مزيد من الدعم للمحاصيل الأكثر انتشاراً (الزيتون والحمضيات).

2 ــ تطوير أنواع السلالات من قطعان الماشية وإتباع أساليب التربية الحديثة ودعم زراعة المحاصيل العلفية في منطقة المراعي والمروج.

ثانياً: في مجال التجارة والصناعة:

إحداث منشآت تنموية صناعية تعتمد على المنتجات الزراعية بشقيها (النباتي والحيواني).

ثالثاً: في مجال السياحة:

تطوير الترويج والتسويق السياحي، وتعزيز المقومات الطبيعية في المنطقة بإقامة المزيد من المنشآت السياحية.

رابعا: في مجال النقل والمواصلات:

1 ــ دراسة العقد والدوارات الرئيسية في مدينة طرطوس.

2 ــ توفير مواقف سيارات وتنفيذ معابر وجسور أو أنفاق مرورية.

خامساً: في مجال مواجهة التلوث البيئي:

1 ــ إنشاء معمل متكامل لمعالجة النفايات الصلبة وإعادة تصنيعها.

2 ــ تركيب الفلاتر القماشية على خطوط الإنتاج للمرسبات الكهربائية في معمل الاسمنت التي تعمل على مدار 24 ساعة مراقبة ، حتى لا تفصل عنها أبداً.

3 ــ معالجة مشكلة ملوثات الصرف الصحي والنفايات الصلبة لنهر الغمقة.

4 ــ معالجة مشكلة الملوثات المرافقة للنفط بالنسبة لنهر الحصين بطريقة القشط الميكانيكي واتخاذ الإجراءات المناسبة.

5 ــ تنفيذ المقترحات التي نتجت عن زيارة السيد رئيس الجمهورية إلى مرفأ طرطوس لحل مشكلة الملوثات الصادرة عن عملية تصدير الفوسفات، فحم الكوك، الكبريت والضرر الناتج.

6 ــ الإسراع في تنفيذ ما تم دراسته إقليمياً وبشكل شامل لمشكلة الصرف الصحي.

ثبت المراجع:

أولاً: الكتب:

1 ــ خير، صفوح. التنمية والتخطيط الإقليمي. الطبعة الأولى، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2000م، ص343 .

2 ــ صافيتا، محمد؛ عطية، عدنان، جغرافية العمران، الطبعة الأولى، منشورات جامعة دمشق، 2004م، 648 .

3 ــ عبد السلام، عادل؛ الشيخ، محمد إسماعيل؛ حليمة، عبد الكريم، جغرافية سورية الإقليمية، الطبعة الأولى، منشورات جامعة تشرين، اللاذقية، 2003، 407 .

4 ــ غانم، أحمد عبد الحميد، طرطوس حضارة وجمال، الطبعة الأولى، مطبعة إياس، طرطوس، 1995م، 260 .

5 ــ موسى، علي حسن؛ حربة، محمد، في ربوع سورية جغرافياً وسياحياً، الطبعة الأولى، مطبعة الشام، دمشق، 2001م، 510 .

ثانياً: المجموعات الإحصائية:

1 ــ رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء، دمشق، المجموعة الإحصائية 2004/1980 م.

2 ــ رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء، طرطوس، دليل التقسيمات الإدارية في محافظة طرطوس/ 2004/1980م.

3 ــ رئاسة مجلس الوزراء، إحصائيات سجلات الأحوال المدنية لعدد السكان في محافظة طرطوس، دمشق، 2008/2000م.

4 ــ مديرية الزراعة، طرطوس، المجموعة الإحصائية الزراعية السنوية 2008/1994م.

5 ــ مديرية الصناعة، طرطوس، النشرة الإحصائية الصناعية، 2009/2007م.

ثالثاً: الدراسة الميدانية:

1 ــ الشركة العامة لمرفأ طرطوس، 2010م.

2 ــ المكتب المركزي للإحصاء، طرطوس، 2010م.

3 ــ مديرية الخدمات الفنية، طرطوس، 2010م.

4 ــ مديرية محافظة طرطوس، 2010م.

5 ــ مديرية التخطيط، طرطوس، 2010م.

6 ــ مديرية الزراعة، طرطوس، 2010م.

7 ــ مديرية السياحة، طرطوس، 2010م.

8 ــ مديرية الصناعة، طرطوس، 2010م.

Spatial organization of the centers and human role in the economic and social development in the region of Tartous

Dr. Jalal Badr Khadra*

Abstract

This research deals with the spatial organization of the centers of human cities and towns and villages in the region of Tartous, accompanied by a considerable evolution in the population with a remarkable development in the structure of divided management during the period between 1980 - 2004 م which contributed to the achievement of economic and social development in a balanced rural and urban areas together, and The researcher used the law of strength of the relationship between the two Amranyen to show areas of influence in relation to the center of this region, and eventually reached a number of future expectations on the evolution of the number of centers the human and the evolution of the number of populations, as has been the adoption of a set of conclusions and recommendations with regard to economic and social development in the areas different (agriculture, trade, industry, tourism, transport and communications, environmental pollution).

Key words: spatial organization, centers of human, economic and social development.

Associate Professor, Department of Geography, Faculty of Arts and Humanities, University of Tishreen